

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

(١٤٢) سيقول الجاهل وضعاف العقول من اليهود وأمثالهم ، في سخرية واعتراض : ما الذي صرف هؤلاء المسلمين عن قبلتهم التي كانوا يصلُّون إلى جهتها أول الإسلام؟ (وهي «بيت المقدس») قل لهم -يا محمد- : المشرق والمغرب وما بينهما ملك لله ، فليست جهة من الجهات خارجة عن ملكه ، يهدي مَنْ يَشَاءُ من عباده إلى طريق الهداية القويم . وفي هذا إشعار بأن الشأن كله لله في امتثال أوامره ، فحيثما وَجَّهْنَا توجَّهْنَا .

(١٤٣) وكما هديناكم -أيها المسلمون- إلى الطريق الصحيح في الدين ، جعلناكم أمة خياراً عدولاً ؛ لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن رسلهم بلغتهم رسالات ربهم ، ويكون الرسول في الآخرة كذلك شهيداً عليكم أنه بلغكم رسالة ربه . وما جعلنا -يا محمد- قبلة «بيت المقدس» التي كنت عليها ، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة بـ «مكة» ، إلا ليظهر مَنْ يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيث توجهت ، ومَنْ هو ضعيف الإيمان فينقلب مرتداً عن دينه لشكِّه ونفاقه . وإن هذه الفعلة -وهي صرفُ التوجُّه عن «بيت المقدس» إلى الكعبة- لثقيلة شاقة على الضالين ، لكنها سهلة على مَنْ هداهم الله . وما كان الله

ليضيع إيمانكم به واتباعكم لرسوله ، ويبطل صلاتكم إلى القبلة السابقة ، إنه سبحانه وتعالى بالناس لرؤوف رحيم .

(١٤٤) قد نرى تحوُّل وجهك -يا محمد- في جهة السماء ، مرة بعد مرة ؛ انتظاراً لنزول الوحي إليك في شأن القبلة ، فلنصرفناك عن «بيت المقدس» إلى قبلة تحبها وترضاها ، وهي وجهة المسجد الحرام بـ «مكة» ، فولِّ وجهك إليها . وفي أي مكان كنتم -أيها المسلمون- وأردتم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام . وإن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم . وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون المشككون ، وسيجازيهم على ذلك .

(١٤٥) ولئن جئت -يا محمد- الذين أعطوا التوراة والإنجيل بكل حجة وبرهان على أن توجَّهوا إلى الكعبة في الصلاة هو الحق من عند الله ، ما تبعوا قبلتك عناداً واستكباراً ، وما أنت بتابع قبلتهم مرة أخرى ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض . ولئن اتبعت أهواءهم في شأن القبلة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل ، إنك حينئذ لمن الظالمين لأنفسهم . وفي هذا تهديد ووعيد لمن يتبع أهواء المخالفين لشريعة الإسلام .

الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٦) الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل من أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم بأوصافه المذكورة في كتبهم ، مثل معرفتهم بأبنائهم . وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صدقه ، وثبوت أوصافه .

(١٤٧) الذي أنزل إليك - يا محمد - هو الحق من ربك ، فلا تكونن من الشاكين فيه .

(١٤٨) ولكل أمة من الأمم قبلة يتوجه إليها كل واحد منها في صلاته ، فبادروا - أيها المؤمنون - متسابقين إلى فعل الأعمال الصالحة التي جاءكم بها دين الإسلام . وسيجمعكم الله جميعاً يوم القيامة من أي موضع كنتم فيه . إن الله على كل شيء قدير .

(١٤٩) ومن أي مكان خرجت - يا محمد - مسافراً ، وأردت الصلاة ، فوجهك وجهك نحو المسجد الحرام . وإن توجهك إليه لهو الحق الثابت من ربك . وما الله بغافل عما تعملونه ، وسيجازيكم على ذلك .

(١٥٠) ومن أي مكان خرجت - يا محمد - فتوجه إلى المسجد الحرام ، وحيثما كنتم - أيها المسلمون - ، بأي قطر

من أقطار الأرض فولوا وجوهكم نحو المسجد الحرام ؛ لكي لا يكون للناس المخالفين لكم احتجاج عليكم بالمخاصمة والمجادلة ، بعد هذا التوجه إليه ، إلا أهل الظلم والعناد منهم ، فسيظلون على جدالهم ، فلا تخافوهم وخافوني بامتنال أمري ، واجتناب نهبي ؛ ولكي أتم نعمتي عليكم باختيار أكمل الشرائع لكم ، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب .

(١٥١) كما أنعمنا عليكم باستقبال الكعبة أرسلنا فيكم رسلاً منكم يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل ، ويظهركم من دنس الشرك وسوء الأخلاق ، ويعلمكم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة ، ويعلمكم من أخبار الأنبياء ، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلون .

(١٥٢) فاذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بمغفرتي وفضلي ، وخصوني بالشكر قولاً وعملاً ، ولا تجحدوا نعمي عليكم .

(١٥٣) يا أيها المؤمنون اطلبوا العون من الله في كل أموركم : بالصبر على النوائب والمصائب ، وترك المعاصي والذنوب ، والصبر على الطاعات والقربات ، والصلاة التي تطمئن بها النفس ، وتنهي عن الفحشاء والمنكر . إن الله مع الصابرين بعونه وتوفيقه وتسديده . وفي الآية : إثبات معية الله الخاصة بالمؤمنين ، المقتضية لما سلف ذكره ؛ أما المعية العامة ، المقتضية للعلم والإحاطة فهي لجميع الخلق .

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٥﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ
﴿١٥٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦١﴾ وَاللَّهُمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

(١٥٤) ولا تقولوا -أيها المؤمنون- فيمن يقتلون مجاهدين في سبيل الله: هم أموات، بل هم أحياء حياة خاصة بهم في قبورهم، لا يعلم كيفيتها إلا الله -تعالى-، ولكنكم لا تحسون بها. وفي هذا دليل على نعيم القبر.

(١٥٥) ولنختبرنكم بشيء يسير من خوف الأعداء، ومن الجوع، ونقص من الأموال بتعسر الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس: بالموت أو الشهادة في سبيل الله، ونقص من ثمرات النخيل والأعناب والحبوب، بقلّة ناتجها أو فسادها. وبشر -يا محمد- الصابرين على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويسرهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

(١٥٦) من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه قالوا: إنا عبيد لملكوت الله، مدبرون بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء.

(١٥٧) أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

(١٥٨) إن الصفا والمروة -وهما جبلان صغيران قرب الكعبة من جهة الشرق- من معالم دين الله الظاهرة التي تعبد الله

عباده بالسعي بينهما. فمن قصد الكعبة حاجاً أو معتمراً، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بينهما، بل يجب عليه ذلك، ومن فعل الطاعات طواعية من نفسه مخلصاً بها لله تعالى، فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده فلا يضيعها، ولا يبخس أحداً مثقال ذرة.

(١٥٩) إن الذين يخفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتُم ما أنزل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

(١٦٠) إلا الذين رجعوا مستغفرين الله من خطاياهم، وأصلحوا ما أفسدوه، وبَيَّنُّوا ما كتموه، فأولئك أقبل توبتهم وأجازيهم بالمغفرة، وأنا التواب على من تاب من عبادي، الرحيم بهم؛ إذ وفقهم للتوبة وقبلتها منهم.

(١٦١) إن الذين جحدوا الإيمان وكتموا الحق، واستمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين بالطرد من رحمته.

(١٦٢) دائمين في اللعنة والنار، لا يخفف عنهم العذاب، ولا هم يمهلون بمعذرة يعتذرون بها.

(١٦٣) وإلهكم -أيها الناس- إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعبودية خلقه له، لا معبود بحق إلا هو، الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَتَذَكَّرُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا
لَنَآكِرَةٌ فَنَتَّبِعُ آبَاءَ نَحْنُ كَذَلِكُمْ يُرِيدُهُمْ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

(١٦٤) إن في خلق السموات بارترفاعها واتساعها ، والأرض بجبالها وسهولها وبحارها ، وفي اختلاف الليل والنهار من الطول والقصر ، والظلمة والنور ، وتعاقبهما بأن يخلف كل منهما الآخر ، وفي السفن الجارية في البحار ، التي تحمل ما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء المطر ، فأحيا به الأرض ، فصارت مخضرة ذات بهجة بعد أن كانت يابسة لا نبات فيها ، وما نشره الله فيها من كل ما دب على وجه الأرض ، وما أنعم به عليكم من تقلب الرياح وتوجيهها ، والسحاب المسير بين السماء والأرض - إن في كل الدلائل السابقة آيات على وحدانية الله ، وجليل نعمه ، لقوم يعقلون مواضع الحجج ، ويفهمون أدلته سبحانه على وحدانيته ، واستحقاقه وحده للعبادة .

(١٦٥) ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً يجعلونهم نظراء لله تعالى ، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة ، ما لا يليق إلا بالله وحده . والمؤمنون أعظم حبا لله من حب هؤلاء الكفار لألهتهم ؛ لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها لله ، وأولئك أشركوا في المحبة . ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا ، حين يشاهدون

عذاب الآخرة ، أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً ، وأن الله شديد العذاب ، لما اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم من دونه ، ويتقربون بهم إليه .

(١٦٦) عند معاينتهم عذاب الآخرة يتبرأ الرؤساء المتبعون من اتبعهم على الشرك ، وتنقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا : من القرابة ، والاتباع ، والدين ، وغير ذلك .

(١٦٧) وقال التابعون : ياليت لنا عودة إلى الدنيا ، فنعلن براءتنا من هؤلاء الرؤساء ، كما أعلنوا براءتهم منا . وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة أعمالهم الباطلة ندامات عليهم ، وليسوا بخارجين من النار أبداً .

(١٦٨) يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض ، وهو الطاهر غير النجس ، النافع غير الضار ، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والتحريم ، والبدع والمعاصي . إنه عدو لكم ظاهر العداوة .

(١٦٩) إنما يأمركم الشيطان بكل ذنب قبيح يسوءكم ، وبكل معصية بالغة القبح ، وبأن تفتروا على الله الكذب من تحريم الحلال وغيره بدون علم .

(١٧٠) وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال : اتبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى ، أصرُّوا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين : لا نتبع دينكم ، بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أيتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون عن الله شيئاً ، ولا يدركون رشداً ؟

(١٧١) وصفة الذين كفروا وداعيتهم إلى الهدى والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالبهائم ويذجرها ، وهي لا تفهم معاني كلامه ، وإنما تسمع النداء ودوي الصوت فقط . هؤلاء الكفار صُمُّ سُدُّوا أسماعهم عن الحق ، بُكِّمُوا أُخْرَسُوا ألسنتهم عن النطق به ، عُُمِّيَ لا ترى أعينهم براهينه الباهرة ، فهم لا يُعملون عقولهم فيما ينفعهم .

(١٧٢) يا أيها المؤمنون كلوا من الأطعمة المستلذة الحلال التي رزقناكم ، ولا تكونوا كالكفار الذين يحرمون الطيبات ، ويستحلون الخبائث ، واشكروا لله نعمه العظيمة عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ، إن كنتم حقاً منقادين لأمره ، سامعين مطيعين له ، تعبدونه وحده لا شريك له .

(١٧٣) إنما حَرَّمَ الله عليكم ما يضركم

كالميتة التي لم تذبح بطريقة شرعية ، والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، والذبائح التي ذبحت لغير الله . ومن فَضَّلَ الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة . فمن أُلْجِئَ إلى أكل شيء منها ، غير ظالم في أكله فوق حاجته ، ولا متجاوز حدود الله فيما أبيح له ، فلا ذنب عليه في ذلك . إن الله غفور لعباده ، رحيم بهم .

(١٧٤) إن الذين يُخَفُّونَ ما أنزل الله في كتبه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحق ، ويحرصون على أخذ عوض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الإخفاء ، هؤلاء ما يأكلون في بطونهم إلا حراماً يوردهم نار جهنم ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لغضبه وسخطه عليهم ، ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ، ولهم عذاب موجه .

(١٧٥) أولئك المتصفون بهذه الصفات استبدلوا الضلالة بالهدى وعذاب الله بمغفرته ، فما أشد جرأتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار! يعجب الله من إقدامهم على ذلك ، فاعجبوا - أيها الناس - من جرأتهم ، ومن صبرهم على النار ومكثهم فيها . وهذا على وجه الاستهانة بهم ، والاستخفاف بأمرهم .

(١٧٦) ذلك العذاب الذي استحقوه بسبب أن الله تعالى نَزَّلَ كتبه على رسله مشتملة على الحق المبين ، فكفروا به . وإن الذين اختلفوا في الكتاب فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، لفي منازعة ومفارقة بعيدة عن الرشد والصواب .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ ابْتِغَاءُ وَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيِّتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوبَ
عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ
يَا لَأَنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ
إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

(١٧٧) ليس الخير عند الله - تعالى - في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه ، وإنما الخير كل الخير هو فعل من آمن بالله وصدق به معبوداً وحده لا شريك له ، وأمن بيوم البعث والجزاء ، وبالملائكة جميعاً ، وبالكتب المنزلة كافة ، وبجميع النبيين من غير تفريق ، وأعطى المال تطوعاً - مع شدة حبه - ذوي القربى ، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ ، والمساكين الذين أرهقهم الفقر ، والمسافرين المحتاجين الذين بعدوا عن أهلهم ومالهم ، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم ، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى ، وأقام الصلاة ، وأدى الزكاة المفروضة ، والذين يوفون بالعهود ، ومن صبر في حال فقره ومرضه ، وفي شدة القتال . أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم ، وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فجنبوا معاصيه .

(١٧٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه فرض الله عليكم أن تقتصوا من القاتل عمداً بقتله ، بشرط المساواة والمماثلة : يُقتل الحر بمثله ، والعبد بمثله ، والأنثى بمثلها . فمن سامحه ولي

المقتول بالعفو عن الاقتصاص منه والاكتفاء بأخذ الدية - وهي قدر مالي محدد يدفعه الجاني مقابل العفو عنه - فليلتزم الطرفان بحسن الخلق ، فيطالب الولي بالدية من غير عنف ، ويدفع القاتل إليه حقه بإحسان ، من غير تأخير ولا نقص . ذلك العفو مع أخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة بكم ؛ لما فيه من التسهيل والانتفاع . فمن قتل القاتل بعد العفو عنه وأخذ الدية فله عذاب أليم بقتله قصاصاً في الدنيا ، أو بالنار في الآخرة .

(١٧٩) ولكم في تشريع القصاص وتنفيذه حياة آمنة - يا أصحاب العقول السليمة - ؛ رجاء تقوى الله وخشيته بطاعته دائماً .

(١٨٠) فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت ومقدماته - إن ترك مالا - الوصية بجزء من ماله للوالدين والأقربين مع مراعاة العدل ؛ فلا يدع الفقير ويوصي للغني ، ولا يتجاوز الثلث ، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله . وكان هذا قبل نزول آيات الموارث التي حدد الله فيها نصيب كل وارث .

(١٨١) فمن غيّر وصية الميت بعدما سمعها منه قبل موته ، وإنما الذنب على من غيّر وبدّل . إن الله سميع لوصيتكم وأقوالكم ، عليم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الجور والحيف ، وسيجازيكم على ذلك .

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

(١٨٢) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
الحق في وصيته على سبيل الخطأ أو العمد ، فأصلح بين الأطراف بتغيير الوصية ؛ لتوافق الشريعة ، فلا ذنب عليه .
إن الله غفور لعباده ، رحيم بهم .

(١٨٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وعملوا بشرعه ، فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على الأمم قبلكم ؛ لعلكم تتقون ربكم ، فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته وعبادته وحده .

(١٨٤) فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَ أَيَّامٍ
معلومة العدد وهي أيام شهر رمضان . فمن كان منكم مريضاً يشق عليه الصوم ، أو مسافراً فله أن يفطر ، وعليه صيام عدد من أيام أخر بقدر التي أفطر فيها . وعلى الذين يتكلفون الصيام ويشق عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير ، والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه ، فدية عن كل يوم يفطره ، وهي طعام مسكين ، فمن زاد في قدر الفدية تبرعاً منه فهو خير له ، وصيامكم خير لكم - مع تحمّل المشقة - من إعطاء الفدية ، إن كنتم تعلمون الفضل العظيم للصوم عند الله تعالى .

(١٨٥) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي ابْتَدَأَ اللَّهُ فِيهِ
إنزال القرآن في ليلة القدر ؛ هداية للناس

إلى الحق ، فيه أوضح الدلائل على هدى الله ، وعلى الفارق بين الحق والباطل . فمن حضر منكم الشهر وكان صحيحاً مقيماً فليصم نهاره . ويُرخّص للمريض والمسافر في الفطر ، ثم يقضيان عدد تلك الأيام . يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه ، ولا يريد بكم العسر والمشقة ، ولتكمّلوا عدة الصيام شهراً ، ولتختتموا الصيام بتكبير الله في عيد الفطر ، ولتعظموه على هدايته لكم ، ولكي تشكروا له على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير .

(١٨٦) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي ، فليطيعوني فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه ، وليؤمنوا بي ، لعلهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم . وفي هذه الآية إخبار منه سبحانه عن قربهِ من عباده ، القرب اللائق بجلاله .

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِلْثَمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

(١٨٧) أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماع نساءكم ، هن ستر وحفظ لكم ، وأنتم ستر وحفظ لهن . علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم ؛ بخالفة ما حرّمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام - وكان ذلك في أول الإسلام - ، فتاب الله عليكم ووسع لكم في الأمر ، فالآن جامعوهن ، واطلبوا ما قدره الله لكم من الأولاد ، وكلوا واشربوا حتى يظهر لكم النور الصادق المنتشر في الأفق من الفجر ، ويتميز من ظلمة الليل ، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس . ولا تجامعوا نساءكم إذا كنتم معتكفين في المساجد ؛ لأن هذا يفسد الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب إلى الله تعالى) . تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام ، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام . يمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس ؛ كي يتقوه ويخشوه .

(١٨٨) ولا يأكل بعضكم مال بعض بسبب باطل كاليمين الكاذبة ، والغصب ، والسرقة ، والرشوة ، والربا ونحو ذلك ، ولا تدفعوا بأموالكم إلى الحكام ؛ لتأكلوا عن

طريق التخاصم أموال طائفة من الناس بالباطل ، وأنتم تعلمون تحريم ذلك عليكم .

(١٨٩) يسألك أصحابك - يا محمد - : عن الأهلة وتغير أحوالها ، قل لهم : جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات عباداتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج ، ومعاملاتهم . وليس الخير ما تعودتم عليه في الجاهلية وأول الإسلام من دخول البيوت من ظهورها حين تُحرمون بالحج أو العمرة ، ظانين أن ذلك قربة إلى الله ، ولكن الخير هو فعل من اتقى الله واجتنب المعاصي ، وادخلوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم بالحج أو العمرة ، واخشوا الله تعالى في كل أموركم ؛ لتفوزوا بكل ما تحبون من خيري الدنيا والآخرة .

(١٩٠) وقاتلوا - أيها المؤمنون - لنصرة دين الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا في ذلك . إن الله لا يحب الذين يجاوزون حدوده ، فيستحلون ما حرّم الله ورسوله .

(١٩١) واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم ، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو «مكة» . والفتنة - وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام - أشد من قتلهم إياهم . ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيماً لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه ، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه . مثل ذلك الجزاء الرادع يكون جزاء الكافرين .

(١٩٢) فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقتالكم عند المسجد الحرام ، ودخلوا في الإيمان ، فإن الله غفور لعباده ، رحيم بهم . (١٩٣) واستمروا - أيها المؤمنون - في قتال المشركين المعتدين ، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله ، ويبقى الدين لله وحده خالصاً لا يُعبد معه غيره . فإن كفوا عن الكفر والقتال فكفوا عنهم ؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستمرين على كفرهم وعدوانهم .

(١٩٤) قتالكم - أيها المؤمنون - للمشركين في الشهر الذي حرّم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام . والذي يعتدي على ما حرّم الله من المكان والزمان ، يعاقب بمثل فعله ، ومن جنس عمله . فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته ، ولا حرج عليكم في ذلك ؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان ، وخافوا الله فلا تتجاوزوا المماثلة

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنَّهُوَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنَّهُوَا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

في العقوبة ، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه .

(١٩٥) واستمروا - أيها المؤمنون - في إنفاق الأموال لنصرة دين الله تعالى ، والجهاد في سبيله ، ولا توقعوا أنفسكم في المهالك بترك الجهاد في سبيل الله ، وعدم الإنفاق فيه ، وأحسنوا في الإنفاق والطاعة ، واجعلوا عملكم كله خالصاً لوجه الله تعالى . إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان .

(١٩٦) وأدوا الحج والعمرة تامين ، خالصين لوجه الله تعالى . فإن منعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحرام بهما مانع كالعدو والمرض ، فالواجب عليكم ذبح ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم تقرباً إلى الله تعالى ؛ لكي تخرجوا من إحرامكم بحلق شعر الرأس أو تقصيره ، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم محصرين حتى ينحر المحصر هديه في الموضع الذي حُصر فيه ثم يحل من إحرامه ، كما نحر النبي صلى الله عليه وسلم في «الحديبية» ثم حلق رأسه ، وغير المحصر لا ينحر الهدي إلا في الحرم ، الذي هو محله في يوم العيد ، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق . فمن كان منكم مريضاً ، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق - وهو مُحْرِمٌ - حلق ، وعليه فدية : بأن يصوم ثلاثة أيام ، أو يتصدق على ستة مساكين ، أو يذبح شاة لفقراء الحرم . فإذا كنتم في أمن وصحة : فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حُرّم عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته ، فعليه ذبح ما تيسر من الهدي ، فمن لم يجد هدياً يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج ، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهليكم ، تلك عشرة كاملة لا بد من صيامها . ذلك الهدي وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض الحرم ، وخافوا الله تعالى وحافظوا على امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ، وارتكب ما عنه زجر .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ
يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا أَقَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

(١٩٧) وقت الحج أشهر معلومات ، وهي : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام ، فيحرم عليه الجماع ومقدماته القولية والفعلية ، ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعاصي ، والجِدَال في الحج الذي يؤدي إلى الغضب والكراهية . وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، فيجازي كلاً على عمله . وخذوا لأنفسكم زاداً من الطعام والشراب لسفر الحج ، وزاداً من صالح الأعمال للدار الآخرة ، فإن خير الزاد تقوى الله ، وخافوني يا أصحاب العقول السليمة .

(١٩٨) ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقاً من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج . فإذا دفعتم بعد غروب الشمس راجعين من «عرفات» - وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة - فاذكروا الله بالتسبيح والتلبية والدعاء عند المشعر الحرام - «المزدلفة» - ، واذكروا الله على الوجه الصحيح الذي هداكم إليه ، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق .

(١٩٩) وليكن اندفاعكم من «عرفات» التي أفاض منها إبراهيم عليه السلام

مخالفين بذلك من لا يقف بها من أهل الجاهلية ، واسألوا الله أن يغفر لكم ذنوبكم . إن الله غفور لعباده المستغفرين التائبين ، رحيم بهم .

(٢٠٠) فإذا أتممت عبادتكم ، وفرغتم من أعمال الحج ، فأكثروا من ذكر الله والثناء عليه ، مثل ذكركم مفاخر آبائكم وأعظم من ذلك . فمن الناس فريق مشرك يجعل همه الدنيا فقط ، فيدعو قائلاً : ربنا آتنا في الدنيا صحة ، ومالاً ، وأولاداً ، وهؤلاء ليس لهم في الآخرة حظ ولا نصيب ؛ لرغبتهم عنها وقصر همهم على الدنيا .

(٢٠١) ومن الناس فريق مؤمن يقول في دعائه : ربنا آتنا في الدنيا عافية ورزقاً وعلماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا ، وفي الآخرة الجنة ، واصرف عنا عذاب النار . وهذا الدعاء من أجمع الأدعية ، ولهذا كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت في الصحيحين .

(٢٠٢) أولئك الداعون بهذا الدعاء لهم ثواب عظيم بسبب ما كسبوه من الأعمال الصالحة . والله سريع الحساب ، مُحْصِرُ أعمال عباده ، ومجازيهم بها .

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

(٢٠٣) واذكروا الله تسبيحاً وتكبيراً في أيام قلائل ، وهي أيام التشريق : الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة . فمن أراد التعجل وخرج من «منى» قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه ، ومن تأخر بأن بات بـ «منى» حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه ، لمن اتقى الله في حجه . والتأخر أفضل ؛ لأنه تزود في العبادة واقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وخافوا الله -أيها المسلمون- وراقبوه في كل أعمالكم ، واعلموا أنكم إليه وحده تُحشرون بعد موتكم للحساب والجزاء .

(٢٠٤) وبعض الناس من المنافقين يعجبك -يا محمد- كلامه الفصيح الذي يريد به حظاً من حظوظ الدنيا لا الآخرة ، ويحلف مستشهداً بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام ، وفي هذا غاية الجرأة على الله ، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين .

(٢٠٥) وإذا خرج من عندك يا محمد ، جَدُّ ونَشِط في الأرض ليفسد فيها ، ويتلف زرع الناس ، ويقتل ماشيتهم . والله لا يحب الفساد .

(٢٠٦) وإذا أصبح ذلك المنافق المفسد ، وقيل له : اتق الله واحذر عقابه ، وكُفَّ عن الفساد في الأرض ، لم يقبل النصيحة ، بل يحمله الكبر وحمية الجاهلية على مزيد من الآثام ، فحسبه جهنم وكافيته عذاباً ، ولبس الفراش هي .

(٢٠٧) وبعض الناس يبيع نفسه طلباً لرضا الله عنه ، بالجهاد في سبيله ، والتزام طاعته . والله رؤوف بالعباد ، يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وأجلهم ، فيجازيهم أحسن الجزاء .

(٢٠٨) يا أيها الذين آمنوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً ، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام ، عاملين بجميع أحكامه ، ولا تتركوا منها شيئاً ، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي . إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه .

(٢٠٩) فإن انحرفتم عن طريق الحق ، من بعد ما جاءكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة ، فاعلموا أن الله عزيز في ملكه لا يفوته شيء ، حكيم في أمره ونهيه ، يضع كل شيء في موضعه المناسب له .

(٢١٠) ما ينتظر هؤلاء المعاندون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله في ظلل من السحاب يوم القيامة ؛ ليفصل بينهم بالقضاء العادل ، وأن تأتي الملائكة ، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قضاءه . وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها .

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

(٢١١) سل - يا محمد - بني إسرائيل المعاندين لك : كم أعطيناكم من آيات واضحات في كتبهم تهديهم إلى الحق ، فكفروا بها كلها ، وأعرضوا عنها ، وحرفوها عن مواضعها . ومن يبدل نعمة الله - وهي دينه - ويكفر بها من بعد معرفتها ، وقيام الحجة عليه بها ، فإن الله تعالى شديد العقاب له .

(٢١٢) حَسُنَ لِلَّذِينَ جحدوا وحدانية الله الحياة الدنيا وما فيها من الشهوات والملذات ، وهم يستهزئون بالمؤمنين . وهؤلاء الذين يخشون ربهم فوق جميع الكفار يوم القيامة ؛ حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة ، وينزل الكافرين أسفل دركات النار . والله يرزق من يشاء من خلقه بغير حساب .

(٢١٣) كان الناس جماعة واحدة ، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم ، فبعث الله النبيين دعاة لدين الله ، مبشرين من أطاع الله بالجنة ، ومحذرين من كفر به وعصاه النار ، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه ؛ ليحكموا بما فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ظلماً وحسداً

إلا الذين أعطاهم الله التوراة ، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام ، فوفق الله المؤمنين بفضلهم إلى تمييز الحق من الباطل ، ومعرفة ما اختلفوا فيه . والله يوفق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم .

(٢١٤) بل أظننتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة ، ولمَّا يصيبكم من الابتلاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم : من الفقر والأمراض والخوف والرعب ، وزُلْزَلُوا بأنواع المخاوف ، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه - على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى - : متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين .

(٢١٥) يسألك أصحابك - يا محمد - أي شيء ينفقون من أصناف أموالهم تقريباً إلى الله تعالى ، وعلى من ينفقون؟ قل لهم : أنفقوا أي خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب ، واجعلوا نفقتكم للوالدين ، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم ، واليتامى ، والفقراء ، والمسافر المحتاج الذي بعد عن أهله وماله . وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم .

(٢١٦) فرض الله عليكم -أيها المؤمنون- قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع؛ لمشقتة وكثرة مخاطره، وقد تكرهون شيئاً وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئاً لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.

(٢١٧) يسألك المشركون -يا محمد- عن الشهر الحرام: هل يحل فيه القتال؟ قل لهم: القتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، ومنعكم الناس من دخول الإسلام بالتعذيب والتخويف، وجحودكم بالله وبرسوله وبيده، ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام، وإخراج النبي والمهاجرين منه وهم أهله وأولياؤه، ذلك أكبر ذنباً، وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام. والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام. وهؤلاء الكفار لم يردعوا عن جرائمهم، بل هم مستمررون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن أطاعهم منكم -أيها المسلمون- وارتد عن دينه فمات على الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

الملازمين لنار جهنم لا يخرج منها أبداً.

(٢١٨) إن الذين صدّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه والذين تركوا ديارهم، وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يطمعون في فضل الله وثوابه. والله غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم رحمة واسعة.

(٢١٩، ٢٢٠) يسألك المسلمون -يا محمد- عن حكم تعاطي الخمر شرباً وبيعاً وشراءً، والخمر كل مسكر خامر العقل وغطاه مشروباً كان أو مأكولاً، ويسألك عن حكم القمار -وهو أخذ المال أو إعطاؤه بالمقامرة وهي المغالبات التي فيها عوض من الطرفين-، قل لهم: في ذلك أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والدنيا، والعقول والأموال، وفيهما منافع للناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمهما أكبر من نفعهما؛ إذ يصدآن عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويتلفان المال. وكان هذا تمهيداً لتحريمهما. ويسألك عن القدر الذي ينفقونه من أموالهم تبرعاً وصدقة، قل لهم: أنفقوا القدر الذي يزيد على حاجتكم. مثل ذلك البيان الواضح يبين الله لكم الآيات وأحكام الشريعة؛ لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتَامَى قُلْ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

= ويسألونك - يا محمد - عن اليتامى كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟ قل لهم: إصلاحكم لهم خير، فافعلوا الأنفع لهم دائماً، وإن تخالطوهم في سائر شؤون المعاش فهم إخوانكم في الدين. وعلى الأخ أن يرعى مصلحة أخيه. والله يعلم المضيق لأموال اليتامى من الحريص على إصلاحها. ولو شاء الله لضيق وشق عليكم بتحريم المخالطة. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه. (٢٢١) ولا تنزوجوا - أيها المسلمون - المشركات عابدات الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام. واعلموا أن امرأة مملوكة لا مال لها ولا حسب، مؤمنة بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة الحرة. ولا تزوجوا نساءكم المؤمنات - إماء أو حرائر - للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله. واعلموا أن عبداً مؤمناً مع فقره، خير من مشرك، وإن أعجبتكم المشرك أولئك المتصفون بالشرك رجالاً ونساء يدعون كل من يعاشرهم إلى ما يؤدي به إلى النار، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى الجنة ومغفرة ذنوبهم بإذنه، ويبين آياته وأحكامه للناس؛ لكي يتذكروا، فيعتبروا.

(٢٢٢) ويسألونك عن الحيض - وهو الدم الذي يسيل من النساء جبلة في أوقات مخصوصة -، قل لهم - يا محمد - : هو أذى مستقذر يضر من يقربه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحله الله لكم، وهو القبل لا الدبر. إن الله يحب عباده المكثرين من الاستغفار والتوبة، ويحب عباده المتطهرين الذين يبتعدون عن الفواحش والأقذار.

(٢٢٣) نساؤكم موضع زرع لكم، تضعون النطفة في أرحامهن، فيخرج منها الأولاد بمشيئة الله، فجامعوهن في محل الجماع فقط، وهو القبل بأي كيفية شئتم، وقدموا لأنفسكم أعمالاً صالحة بمراعاة أوامر الله، وخافوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه للحساب يوم القيامة. وبشر المؤمنين - يا محمد - بما يفرحهم ويسرهم من حسن الجزاء في الآخرة.

(٢٢٤) ولا تجعلوا - أيها المسلمون - حلفكم بالله مانعاً لكم من البر وصلة الرحم والتقوى والإصلاح بين الناس: بأن تدعوا إلى فعل شيء منها، فتحتجوا بأنكم أقسمتم بالله ألا تفعلوه، بل على الخالف أن يعدل عن حلفه، ويفعل أعمال البر، ويكفر عن يمينه، ولا يعتاد ذلك. والله سميع لأقوالكم، عليم بجميع أحوالكم.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(٢٢٥) لا يعاقبكم الله بسبب أيمانكم التي تحلفونها بغير قصد ، ولكن يعاقبكم بما قصدته قلوبكم . والله غفور لمن تاب إليه ، حلیم بمن عصاه حيث لم يعاجله بالعقوبة .

(٢٢٦) للذين يحلفون بالله أن لا يجامعوا نساءهم ، انتظار أربعة أشهر ، فإن رجعوا قبل فوات الأشهر الأربعة ، فإن الله غفور لما وقع منهم من الحلف بسبب رجوعهم ، رحيم بهم .

(٢٢٧) وإن عقدوا عزمهم على الطلاق ، باستمرارهم في اليمين ، وترك الجماع ، فإن الله سمیع لأقوالهم ، علیم بمقاصدهم ، وسيجازيهم على ذلك .

(٢٢٨) والمطلقات الحرائر ذوات الحيض ، يجب أن ينتظرن دون نكاح بعد الطلاق مدة ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات على سبيل العدة ؛ ليتأكدن من فراغ الرحم من الحمل . ولا يجوز لهن تزوج رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي . ولا يحل لهن أن يخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل أو الحيض ، إن كانت المطلقات مؤمنات حقاً بالله واليوم الآخر . وأزواج المطلقات أحق بمراجعتهن في العدة . وينبغي أن يكون ذلك بقصد الإصلاح والخير ، وليس بقصد الإضرار تعذيباً لهن

بتطويل العدة . وللنساء حقوق على الأزواج ، مثل التي عليهن ، على الوجه المعروف ، وللرجال على النساء منزلة زائدة من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف والقوامة على البيت . والله عزيز له العزة القاهرة ، حكيم يضع كل شيء في موضعه المناسب .

(٢٢٩) الطلاق الذي تحصل به الرجعة مرتان ، واحدة بعد الأخرى ، فحكم الله بعد كل طلاقه هو إمساك المرأة بالمعروف ، وحسن العشرة بعد مراجعتها ، أو تخلية سبيلها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها ، وألا يذكرها مطلقها بسوء . ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا شيئاً مما أعطيتموهن من المهر ونحوه ، إلا أن يخاف الزوجان ألا يقوموا بالحقوق الزوجية ، فحينئذ يعرضان أمرهما على الأولياء ، فإن خاف الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله ، فلا حرج على الزوجين فيما تدفعه المرأة للزوج مقابل طلاقها . تلك الأحكام هي حدود الله الفاصلة بين الحلال والحرام ، فلا تتجاوزوها ، ومن يتجاوز حدود الله تعالى فأولئك هم الظالمون أنفسهم بتعريضها لعذاب الله .

(٢٣٠) فإن طلق الرجل زوجته الطليقة الثالثة ، فلا تحل له إلا إذا تزوجت رجلاً غيره زوجاً صحيحاً وجامعها فيه ويكون الزواج عن رغبة ، لا بنية تحليل المرأة لزوجها الأول ، فإن طلقها الزوج الآخر أو مات عنها وانقضت عدتها ، فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتزوجا بعقد جديد ، ومهر جديد ، إن غلب على ظنهما أن يقيما أحكام الله التي شرعها للزوجين . وتلك أحكام الله المحددة يبينها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده ؛ لأنهم المنتفعون بها .

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
 سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْدِي اللَّهِ هُرُوءًا وَادْكُرُوا
 نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
 يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
 وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ
 أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
 حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
 وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
 وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
 فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
 أَرَدْتُمْ أَنْ تُسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
 ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

(٢٣١) وإذا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فقاربن انتهاء
 عدتهن ، فراجعوهن ، ونيتمكم القيام
 بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعاً
 وعرفاً ، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن .
 واحذروا أن تكون مراجعتهن بقصد
 الإضرار بهن لأجل الاعتداء على
 حقوقهن . ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
 باستحقاقه العقوبة ، ولا تتخذوا آيات الله
 وأحكامه لعباً ولهواً . واذكروا نعمة الله
 عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام .
 واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن
 والسنة ، واشكروا له سبحانه على هذه
 النعم الجليلة ، يُذكركم الله بهذا ،
 ويخوفكم من المخالفة ، فخافوا الله وراقبوه ،
 واعلموا أن الله عليم بكل شيء ، لا يخفى
 عليه شيء ، وسيجازي كل بما يستحق .

(٢٣٢) وإذا طَلَقْتُمُ نِسَاءَكُمْ دون الثلاث
 وانتهت عدتهن من غير مراجعة لهن ، فلا
 تضيقوا -أيها الأولياء- على المطلقات
 بمنعهن من العودة إلى أزواجهن إذا أردن
 ذلك ، وحدث التراضي شرعاً وعرفاً .
 ذلك يوعظ به من كان منكم صادق
 الإيمان بالله واليوم الآخر . إِنَّ تَرَكَ الْعُضْلَ
 وتمكين الأزواج من نكاح زوجاتهم أكثر
 ثناء وطهارة لأعراضكم ، وأعظم منفعة
 وثواباً لكم . والله يعلم ما فيه صلاحكم
 وأنتم لا تعلمون ذلك .

(٢٣٣) وعلى الوالدات إرضاع أولادهن مدة سنتين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة ، ويجب على الآباء أن يكفلوا للمرضعات المطلقات
 طعامهن وكسوتهن ، على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً ؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا قدر طاقتها ، ولا يحل للوالدين أن يجعلوا المولود
 وسيلة للمضارة بينهما ، ويجب على الوالد مثل ما يجب على الوالد قبل موته من النفقة والكسوة . فإن أراد الوالدان
 فطام المولود قبل انتهاء السنتين فلا حرج عليهما إذا تراضيا وتشاورا في ذلك ؛ ليصلا إلى ما فيه مصلحة المولود . وإن اتفق الوالدان
 على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير والدته فلا حرج عليهما ، إذا سلم كل منهما ما ينبغي أن يعطيه بالمعروف . وخافوا الله في
 جميع أحوالكم ، واعلموا أن الله بما تعملون بصير ، وسيجازيكم على ذلك .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ
وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ
قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوَ
الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

(٢٣٤) والذين يموتون منكم ، ويتركون زوجات بعدهم ، يجب عليهن الانتظار بأنفسهن مدة أربعة أشهر وعشرة أيام ، لا يخرجن من منزل الزوجية ، ولا يتزينن ، ولا يتزوجن ، فإذا انتهت المدة المذكورة فلا إثم عليكم يا أولياء النساء فيما يفعلن في أنفسهن من الخروج ، والتزين ، والزواج على الوجه المقرر شرعاً . والله سبحانه وتعالى خبير بأعمالكم ظاهرها وباطنها ، وسيجازيكم عليها .

(٢٣٥) ولا إثم عليكم -أيها الرجال- فيما تلمحون به من طلب الزواج بهؤلاء النساء في أثناء عدتهن ، ولا ذنب عليكم أيضاً فيما أضمرتموه في أنفسكم من نية الزواج بهن بعد انتهاء عدتهن . علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدات ، ولن تصبروا على السكوت عنهن ، لضعفكم ؛ لذلك أباح لكم أن تذكروهن تلميحاً أو إضماراً في النفس ، واحذروا أن تواعدوهن على النكاح سرّاً بالزنى أو الاتفاق على الزواج في أثناء العدة ، إلا أن تقولوا قولاً يفهم منه أن مثلها يرغب فيها الأزواج ، ولا تعزموا على عقد النكاح في زمان العدة حتى تنقضي مدتها . واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فخافوه ، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من ذنوبه ، حلیم على عباده

لا يعجل عليهم بالعقوبة .

(٢٣٦) لا إثم عليكم -أيها الأزواج- إن طلقتم النساء بعد العقد عليهن ، وقبل أن تجامعوهن ، أو تحددا مهرأ لهن ، ومتعوهن بشيء ينتفعن به جبراً لهن ، ودفعا لوحشة الطلاق ، وإزالة للأحقاد . وهذه المتعة تجب بحسب حال الرجل المطلق : على الغني قدر سعة رزقه ، وعلى الفقير قدر ما يملكه ، متاعاً على الوجه المعروف شرعاً ، وهو حق ثابت على الذين يحسنون إلى المطلقات وإلى أنفسهم بطاعة الله .

(٢٣٧) وإن طلقتم النساء بعد العقد عليهن ، ولم تجامعوهن ، ولكنكم ألزمت أنفسكم بمهر محدد لهن ، فيجب عليكم أن تعطوهن نصف المهر المتفق عليه ، إلا أن تسامح المطلقات ، فيترك نصف المهر المستحق لهن ، أو يسمح الزوج بأن يترك للمطلقة المهر كله ، وتسامحكم أيها الرجال والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته ، ولا تنسوا -أيها الناس- الفضل والإحسان بينكم ، وهو إعطاء ما ليس بواجب عليكم ، والتسامح في الحقوق . إن الله بما تعملون بصير ، يُرغبكم في المعروف ، ويحثكم على الفضل .

اللقاءات
المولود
والدان
والدان
الله في

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ
قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ
مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَتِ مَتَعٌ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْضَاعًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

(٢٣٨) حافظوا - أيها المسلمون - على الصلوات الخمس المفروضة بالمداومة على أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وواجباتها ، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينها وهي صلاة العصر ، وقوموا في صلاتكم مطيعين لله ، خاشعين ذليلين .

(٢٣٩) فإن خفتكم من عدو لكم فصلوا صلاة الخوف ماشين ، أو راكبين ، على أي هيئة تستطيعونها ولو بالإيماء ، أو إلى غير جهة القبلة ، فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة الأمن ، واذكروا الله فيها ، ولا تنقصوها عن هيئتها الأصلية ، واشكروا له على ما علمكم من أمور العبادات والأحكام ما لم تكونوا على علم به .

(٢٤٠) والأزواج الذين يموتون ويتركون زوجات بعدهم ، فعليهم وصية لهن : أن يُمتنع سنة تامة من يوم الوفاة ، بالسكنى في منزل الزوج من غير إخراج الورثة لهن مدة السنة ؛ جبراً لخاطر الزوجة ، وبراً بالمتوفى . فإن خرجت الزوجات باختيارهن قبل انقضاء السنة فلا إثم عليكم - أيها الورثة - في ذلك ، ولا حرج على الزوجات فيما فعلن في أنفسهن من أمور مباحة . والله عزيز في ملكه ، حكيم في أمره ونهيه .

(٢٤١) وللمطلقات متاع من كسوة ونفقة على الوجه المعروف المستحسن شرعاً ، حقاً على الذين يخافون الله ويتقونه في أمره ونهيه .

(٢٤٢) مثل ذلك البيان الواضح في أحكام الأولاد والنساء ، يبين الله لكم آياته وأحكامه في كل ما تحتاجونه في معاشكم ومعادكم ؛ لكي تعقلوها وتعملوا بها .

(٢٤٣) ألم تعلم - يا محمد - قصة الذين فرّوا من أرضهم ومنازلهم ، وهم أُلُوفٌ كثيرة ؛ خشية الموت من الطاعون أو القتال ، فقال لهم الله : موتوا ، فماتوا دفعة واحدة عقوبة على فرارهم من قدر الله ، ثم أحياهم الله تعالى بعد مدة ؛ ليستوفوا آجالهم ، وليتعضوا ويتوبوا؟ إن الله لذو فضل عظيم على الناس بنعمه الكثيرة ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم .

(٢٤٤) وقاتلوا - أيها المسلمون - الكفار لنصرة دين الله ، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم ، عليم بنياتكم وأعمالكم .

(٢٤٥) من ذا الذي ينفق في سبيل الله إنفاقاً حسناً احتساباً للأجر ، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الجزاء؟ والله يقبض ويبسط ، فأنفقوا ولا تبالوا ؛ فإنه هو الرزاق ، يُصَيِّقُ على مَنْ يشاء من عباده في الرزق ، ويوسع على آخرين ، له الحكمة البالغة في ذلك ، وإليه وحده ترجعون بعد الموت ، فيجازيكم على أعمالكم .

(٢٤٦) ألم تعلم - يا محمد - قصة الأشراف والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؟ حين طلبوا من نبيهم أن يولي عليهم ملكاً، يجتمعون تحت قيادته، ويقاتلون أعداءهم في سبيل الله. قال لهم نبيهم: هل الأمر كما أتوقعه إن فرض عليكم القتال في سبيل الله أنكم لا تقاتلون؟ فإني أتوقع جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستنكرين توقع نبيهم: وأي مانع يمنعنا عن القتال في سبيل الله، وقد أخرجنا عدونا من ديارنا، وأبعدنا عن أولادنا بالقتل والأسر؟ فلما فرض الله عليهم القتال مع الملك الذي عينه لهم جبنوا وفرّوا عن القتال، إلا قليلاً منهم ثبتوا بفضل الله. والله عليم بالظالمين الناكثين عهودهم.

(٢٤٧) وقال لهم نبيهم: إن الله قد أرسل إليكم طالوت ملكاً إجابة لطلبكم، يقودكم لقتال عدوكم كما طلبتم. قال كبراء بني إسرائيل: كيف يكون طالوت ملكاً علينا، وهو لا يستحق ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت النبوة، ولم يُعْطِ كثرة في الأموال يستعين بها في ملكه، فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط الملوك ومن بيت النبوة. قال لهم نبيهم: إن الله اختاره عليكم وهو

سبحانه أعلم بأمور عباده، وزاده سعة في العلم وقوة في الجسم ليجاهد العدو. والله مالك الملك يعطي ملكه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء.

(٢٤٨) وقال لهم نبيهم: إن علامة ملكه أن يأتيكم الصندوق الذي فيه التوراة - وكان أعداؤهم قد انتزعوه منهم - فيه طمأنينة من ربكم تثبت قلوب المخلصين، وفيه بقية من بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا ورؤضاض الألواح تحمله الملائكة. إن في ذلك لأعظم برهان لكم على اختيار طالوت ملكاً عليكم بأمر الله، إن كنتم مصدقين بالله ورسله.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

فيه

اشكم

ال لهم

يتوبوا؟

الجزء؟

حكمة

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
 بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
 مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
 لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ مِنْ قِتْلَةٍ قَلِيلَةٌ
 غَلَبَتْ قِتْلَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
 عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ
 دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
 وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
 فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
 نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

(٢٤٩) فلما خرج طالوت بجنوده لقتال
 العمالقة قال لهم : إن الله ممتحنكم على
 الصبر بنهر أمامكم تعبرونه ؛ ليميز المؤمن
 من المنافق ، فمن شرب منكم من ماء
 النهر فليس مني ، ولا يصلح للجهاد
 معي ، ومن لم يذق الماء فإنه مني ؛ لأنه
 مطيع لأمرى وصالح للجهاد ، إلا من
 ترخص واغترف غُرْفَةً واحدة بيده فلا لوم
 عليه . فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على
 الماء ، وأفرطوا في الشرب منه ، إلا عدداً
 قليلاً منهم صبروا على العطش والحر ،
 واكتفوا بغُرْفَةٍ اليد ، وحينئذ تخلف
 العصاة . ولما عبر طالوت النهر هو والقلة
 المؤمنة معه لملاقاة العدو ، ورأوا كثرة
 عدوهم وعدتهم ، قالوا : لا قدرة لنا اليوم
 بجالوت وجنوده الأشداء ، فأجاب الذين
 يؤمنون بقاء الله ، يُذكرون إخوانهم بالله
 وقدرته قائلين : كم من جماعة قليلة
 مؤمنة صابرة ، غلبت بإذن الله وأمره
 جماعة كثيرة كافرة باغية . والله مع
 الصابرين بتوقيقه ونصره ، وحسن ثبوته .

(٢٥٠) ولما ظهروا لجالوت وجنوده ، ورأوا
 الخطر رأي العين ، فزعوا إلى الله بالدعاء
 والضراعة قائلين : ربنا أنزل على قلوبنا
 صبراً عظيماً ، وثبت أقدامنا ، واجعلها
 راسخة في قتال العدو ، لا تفر من هول

الحرب ، وانصرنا بعونك وتأيدك على القوم الكافرين .

(٢٥١) فهزمهم بإذن الله ، وقتل داود -عليه السلام- جالوت قائد الجبابرة ، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والنبوة في بني
 إسرائيل ، وعلمه ما يشاء من العلوم . ولولا أن يدفع الله ببعض الناس -وهم أهل الطاعة له والإيمان به- بعضاً ، وهم أهل المعصية لله
 والشرك به ، لفسدت الأرض بغلبة الكفر ، وتمكن الطغيان ، وأهل المعاصي ، ولكن الله ذو فضل على المخلوقين جميعاً .

(٢٥٢) تلك حجج الله وبراهينه ، نقصها عليك -يا محمد- بالصدق ، وإنك لمن المرسلين الصادقين .